المحاضرة رقم (07) بعض الوسائل المكانية

(المكتبة، المسرح ، المسجد و أماكن العبادة)

إن في تعريف وسائل الإتصال نجد قد تكون رمزية مثل اللغة ، أو تقنية مثل التلفزيون ، أو مكانية مثل المكتبة و المسجد والمسرح و قاعة المحاضرات ، لأن هذه الفضاءات الإتصالية التفاعلية تعتبر شرطا ضروريا للتواصل الاجتماعي بين بعض المجموعات الخاصة ، وسنستعرض هنا بإيجاز كعينة منها:

1- المكتبة :

تعتبر المكتبة رمزا من رموز الناقلة للمعرفة الإنسانية ، وهي عادة ما تعرف بأنها عبارة عن مجموعة من المواد المطبوعة و السمعية و البصرية و الإلكترونية .... مختارة ومنظمة من أجل خدمة مقتنيها معلوماتيا ،بحثيا ، تروبويا و ترفيهيا.

أنشئت أقدم المكتبات في مصر (ق13ق م) ، وبلاد الرافدين (ق 8 ق م)، كما عرفها اليونانيون (ق 6 ق م) و الصينيون (ق 2 ق م) ، والرومان (عام 38 ق م) و الفينيقيون شمال إفريقيا في شكل مراكز للوثائق و مكتبات تقليدية .

أما في العالم الإسلامي فترجع أصول المكتبات إلى المساجد بإعتبارها أول مؤسسة دينية تحفظ فيها الكتب : القرآن الكريم بداية ثم الحديث و باقي العلوم الأخرى ، وفي العصور الوسطى عرفت المكتبات الإسلامية و دور الكتب العامة إزدهارها ، وذلك بخلاف المكتبات في أوروبا الغربية التي كانت متواضعة المحتوى ، ومحصورة في الأديرة و الكاتدرائية و القصور الملكية و البيوت الخاصة.

2- الوظائف الاجتماعية و الإتصالية للمكتبة :

للمكتبة وظائفها في أي مجتمع و أبرز هذه الوظائف:

- القيام بعملية الإرشاد القرائي ،حيث تقوم المكتبة بدور إرشاد مرتاديها و دراسة ميولهم القرائية وتنميتها وتوجيهها والتعرف على مشكلاتهم القرائية و العمل على حلها ، ولذلك فدورها تعليمي تثقيفي بالدرجة الأولى

- تأكيد التواصل الحضاري بين الأجيال و الأمم عن طريق حفظ الكتب و الحرص على سلامتها لتنتقل من جيل إلى آخر ومن أمة لأخرى عن طريق الترجمة ،لأنه لا يمكن لأمة من الأمم أو جيل من الأجيال أن يحتكر المعرفة.

3- أنواع المكتبات :

توجد لدى كل أمة من الأمم مجموعة من المكتبات تؤدي دورا متكاملا و أشهر هذه المكتبات التي ظهرت حديثا إستجابة لتطلعات جماهير القراء نجد :

أ- المكتبة المدرسية : كما يتضح من إسمها ترتبط هذه الفئة من المكتبات بالمكتبة و مراحلها المختلفة من الأساسي إلى الثانوي.

ب- المكتبة العامة : وتسمى هذه الفئة بالمكتبات العامة لسببين هما : أنها تقدم خدماتها لجميع فئات المجتمع بلا إستثناء بصرف النظر عن مستوياتهم و ميولهم و أصنافهم و إهتماماتهم الفكرية ، وثانيهما أنها تهتم بجميع مجالات المعرفة الإنسانية .

ج- المكتبة الوطنية : وتتكفل الحكومة بتمويلها ، حيث أنها تقوم بتقديم خدماتها على مستوى الدولة كلها و المكتبات الوطنية وظيفتان رئيسيتان أولاهما المحافظة على التراث الفكري للدولة ، الثانية خدمة أهداف البحث.

د- المكتبة الجامعية : و تكون داخل الجامعة المركزية في أغلب الأحيان و لها ثلاث وظائف أساسية مستمدة من الوظائف الثلاث الرئيسية للجامعة و هي : التعليم ، و البحث وتنمية المجتمع.

ه- المكتبة المتخصصة : وهي التي تهتم بالإنتاج الفكري المتخصص في مجال فكري معين ، وعادة ما تقتصر الإفادة من المكتبات المتخصصة على العاملين بالهيئة التي تتبعها ، ويتركز عملها في التركيز على قطاعات موضوعية معينة لتحقيق قدر من الشمول والتعمق في تغطية الإنتاج الفكري لهذه القطاعات.

و- المكتبة المتنقلة : هناك العديد من الدول التي تعتمد على نظام المكتبات المتنقلة خاصة في القرى والأرياف و أحياء المدن الكبرى و المعزولة ، وذلك بأن تحمل الكتب على عربة متنقلة مكيفة في شكل مكتبة ، بالتالي يضاف إلى أنها نوع آخر يساهم في فك العزلة عن المناطق البعيدة عن مصادر الإنتاج الفكري وربط أفراد المجتمع عن طريق تسهيل الوصل إلى مصادر المعرفة .

المسرح

يعد المسرح واحدا من الألوان الأدبية و الفنية المعروفة ، بل هو أقدمها ظهورا و أعرقها ،حيث ظهر كفن في اليونان ثم روما القديمة ثم إنتقل وعرفته مناطق و حضارات أخرى في العالم ، وعلى الرغم من أنه أولى الفنون التي عرفها الإنسان و أقدمها ،إلا أنه لا يزال أحد أبرز فنون الإتصال و مؤسساته البصرية ، ولم يتأثر كثيرا بظهور وسائل الإتصال الحديثة التي نافسته في الرسالة التي يؤديها .

- الوظيفة الإتصالية للمسرح :

تختلف الرسالة الإتصالية في مجال الإبداع الفني عن مجالات الإتصال الأخرى ، فهي لا تسعى بالضرورة إلى تحقيق الأثر المباشر ، مثل ما يحدث في الوظائف التقليدية للإتصال ، بل يحدث الأثر لدى الفرد و المجتمع من خلال تراكم الأفكار التي يطرحها الإبداع من وجهة نظر القائم بالإتصال بوصفه فنانا ، وليس بوصفه باحث أو خبير يقدم الحقائق و يفسرها.

ذلك أن الرسالة الإتصالية في ميدان الفن ليس خبرا يصور الواقع الوقائع والأحداث بدقة موضوعية ، ولا تحليلا يعتمد على الوثائق و الحقائق ، بل هي رؤية ذاتية للفنان يعرض من خلالها الواقع.

ويشترط الإتصال المسرحي أن يكون المتفرج شاركا فاعلا في العرض فعملية التحول التي يمر بها الممثل ، حيث يتمكن من الدخول في الشخصية ينبغي أن تتكرر في عملية مماثلة في حالة المتفرج و إلا فشل العرض ، وذلك عكس الإتصال الإذاعي و التلفزيوني مثلا حيث يكاد ينعدم رجع الصدى ،إن مسرحا بلا جمهور هو مسرح بلا قيمة .

ويتطلب العرض المسرحي العديد من الإمكانات البشرية المتخصصة : المؤلف ، الممثلون ، المخرج ، مصممو الديكور و الأزياء والرقصات و الإضاءة ، الموسيقيون والمنشطون .... بالإضافة طبعا إلى الممولين والموزعين.وهي وسيلة إتصالية ذات أبعاد ترفيهية خفيفة (موسيقية ، كوميدية) وإجتماعية و سياسية و فلسفية جادة في الوقت نفسه ... إستعملت من طرف الحركات الاجتماعية والسياسية الحاكمة و المعارضة على حد سواء ، وذلك بغض النظر عن نوعية مكان عرضها ، مسرحا محترفا، هاويا،بلديا،مدرسيا،جامعيا....أو مجرد مساحة مرتجلة .

المسجد و أماكن العبادة :

من المعروف أن لأماكن العبادة المختلفة و خاصة منها عند المسلمين أهمية إعلامية كبيرة فللمسجد وظيفة تواصلية منتظمة (أسبوعيا و مناسباتيا) ، وذلك من خلال خطب الجمعة والعيدين و المناسبات الدينية الأخرى ودروس الوعظ والإرشاد الدورية ، حيث تعالج بالإضافة إلى القضايا الدينية الشؤون العامة الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية و الثقافية والتاريخية و الآنية...

كما يعتبر المسجد مكانا جواريا يفترض فيه أن يكون مكان تواصل للمسلمين خمس مرات في اليوم للتعبد و الإستعلام والتناصح ، ونظرا إلى أهميته التربوية و سلطته التوجيهية (يمثل الإمام عنصرها الرئيس على الرأي العام كان ولا يزال محل تنافس بين الجمعيات و الهيئات الرسمية و غير الرسمية) .

ومن الناحية التاريخية يمكن القول أن الحضارة الإسلامية عرفت بالهجرة النبوية إلى المدينة المنورة (622م) ، نقلة نوعية كبرى ببناء المسجد الذي شكل النواة الحقيقية للمكتبات ، وكذا المدارس العربية الإسلامية الكبرى و التي تطورت عنها الجامعة الحديثة بمفهومها العصري في أوروبا ، حيث كان محمد – صلى الله عليه وسلم – أول من جمع العرب حوله في حلقة لأخذ العلم و لم تكن العرب في الجاهلية تعرف الاجتماع لهذا الغرض.

كما كان للكنائس و دور العبادة الأخرى دور تعبدي و تعليمي منذ القديم ، تلاشى تدريجيا في أوروبا في القرون الوسطى ليتنامى تدريجيا خارج أوروبا في إطار النشاط التنصيري (في الدول الفقيرة أساسا).